التوجه الجديد و الممارسة المستحدثة في العلاقات الأسرية

د/ دلاســي أمحمد

قسم علـم الاجتمـاع– جامعــة الاغـواط

ملخص:

تشكل الأسرة في الجزائر بصفة عامة وفي الاغواط بصفة أخص موضوعا أساسيا لتحليل الأنماط وتفسير الأوضاع الاجتماعية ومعرفة التوجهات الجديدة في العلاقات الأسرية المستحدثة ويرتبط ذلك بعوامل أهمها التحضر والتحولات الاجتماعية وخروج المرأة للعمل وتنوع مستوى التعليم انعكس ذلك كله على الأسرة والحياة الخاصة بها اليوم.

فالانفتاح الحضاري والفكري من سمات الإنسانية ولذا وجب على الأسرة اليوم أن تكون تواقة الأبعاد ويعمل أعضاؤها على تعزيز مكانتها انطلاقا من مرجعيتها التاريخية.

الكلمات المفتاحية: الممارسة المستحدثة – التحولات الاجتماعية– توجه جديد – نمط العلاقات الأسرية

The new orientation and the renewed practice in the family relationships

Dr/ Dellassi M'Hamed-

Department of Sociology – University of Amar Thliji – Laghouat-

Abstract :

Family forms in Algeria at large and Laghouat more specifically a main subject to analyze and interpret the new social situations and to identify the updated orientations in the family relationship linked to important factors such as: urbanization , social changes, women's labor and the diversity of the educational level ; which deeply affected today's family structure and life.

Cultural and intellectual openness are attribute of humanity , so the family and its members today, should be eager dimensional and work on strengthen its place starting from its historical point of reference.

Keywords: The updated orientations - social changes - Urbanization – family relationships - cultural and intellectual openness.

La nouvelle orientation et la pratique modernisée dans les relations familiales.

Dr/ Dellassi M'Hamed-

Département de Sociologie – Université Amar Thliji – Laghouat-

Résumé

La famille constitue en Algérie d'une façon générale, et à Laghouat en particulier un objet essentiel pour l'analyse et l'interprétation des situations sociales et repérer les nouvelles tendances dans les relations familiales modernisées sous-tendues par des facteurs comme l'urbanisation, les changements sociaux, le travail de la femme et la diversité des niveaux d'éducation qui ont profondément influencé la structure et la vie familiales

L'ouverture culturelle et intellectuelle est une caractéristiques des situations humaines, et donc la famille doit s'attacher à renforcer sa position du point de vue de sa référence historique.

Les mots-clés : La nouvelle orientation- les changements sociaux- la pratique modernisée - types de relations familiales- ouverture culturelle et intellectuelle.

مقدمة:

أود في البداية قبل أن استلهم موضوع بحثي بالحديث عن أهمية الفرد سواء كان رجلا أو امرأة باعتباره محور الحياة الإنسانية و الاجتماعية و بذلك يبقى الدوام مركز الاهتمام في المجتمع و الجماعة تصله مثيرات متعددة بما حوله من حياة و ممارسات و تثير استجابات على شكل سلوك متأثر بمكونات شخصيته من جهة و تلك المثيرات التي ينميها منذ ولادته عن طريق الآخرين من جهة أخرى ، و بالتالي لا يمكن الحديث عن الفرد كوحدة اجتماعية إلا إذا ارتبط بشخصيته عن طريق أفراد آخرين يساعدونه على التفاعل الاجتماعي لان الجماعات المتنوعة التي يتدرج ضمنها الفرد خلال حياته تملك قدرات التأثير و التأثر على التفاعل و النمو العقلي ,و العاطفي والجسمي ثم الاجتماعي. وعلى هذا الأساس تعتبر الأسرة بحكم مكانتها الاجتماعية و دورها الحساس بمثابة الوحدة الاجتماعية الهامة في حياة الفرد لأنها مهد التنشئة الأسرية،

و الاجتماعية و تمثل المجال الحيوي الأمثل الذي تتشكل فيه الشخصية و تتلقى فيها المقومات البيولوجية و الثقافية لكي يتم إعداد الفرد على أساس منظومة مرتبة من القيم

و المعايير و العلاقات الاجتماعية (**محمد طلعت عيسى، عدلي سليمان (1962)**،

ص14).

تظل الأسرة أهم جماعة أساسية تعمل على إدماج و تكييف الفرد مع نفسه و محيطه الاجتماعي عن طريق العلاقات الأسرية بالصورة الايجابية و السلبية لأنها تمارس الضبط الاجتماعي على أعضائها من خلال عملية التنشئة الأسرية فالعلاقة بين الفرد و الأسرة و المجتمع علاقة متبادلة.

الاشكالية والغاية من البحث:

تعدّ دراسة الأسرة والعلاقات الاجتماعية فيها من ابرز المواضيع في علم الاجتماع العائلي، ولقد عبر علماء الاجتماع انفسهم عن اهمية المكانة الاجتماعية التي تحتلها الاسرة كخلية حيوية في المجتمع في كل زمان وكل مكان . وتكمن هذه الاهمية خاصة من خلال طرق تعاملها وأساليب حياتها في التعامل منذ الاشكال البدائية للعائلة وصولا الى شكلها الزواجي الحديث.

فالأسرة عندنا في الجزائر بصفة عامة وفي الاغواط و بصفة أخص تشكل موضوعا اساسيا لتحليل الانماط وتفسير الاوضاع الاجتماعية ومعرفة التوجيهات الجديدة على مستوى الممارسة وطبيعة العلاقات الاسرية المستحدثة نظرا لعدة اسباب وعوامل منها عوامل التحضر والتحولات الاجتماعية وخروج المرأة للعمل وتنوع مستوى التعليم وهي كلها عوامل انعكست خصائصها على الاسرة والحياة فيها؛ إن الغاية من هذا البحث هو الوقوف والتعرف على واقع الاسرة بالاغواط والتي تعيش في وسط حضري أي تلك الاسرة التي تمثل مرحلة تطورية تاريخية لها وضع اجتماعي يسيطر عليه التغير الاجتماعي

برز معه توجه جديد وممارسة نقول عنها بانها مستحدثة تتجلى في طبيعة ونمط

العلاقات الاسرية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في هذا الموضوع في الجانب البنائي والوظيفي للأسرة باعتبار ان كل تحول اجتماعي في المجتمع يحدث بطبيعة الحال تحول على البنية الاسرية باعتبارها الوحدة او الخلية او المؤسسة الاجتماعية على حد تعبير "**إميل دوركايم**" (**Emile Durkheim**) في دراسة العائلة الزواجية.

فكل تحوّل او تأثر يحدث داخل الأنساق الاجتماعية ينعكس على أجزائه الاخرى كالفرد والجماعة والمكانة الاجتماعية ويتضح ذلك مثلا من خلال نسبة النمو السكاني ، وحالات الوفيات وحالات الطلاق والانحرافات الاجتماعية وطبيعة العلاقات الأسرية في عصر التحوّل.

- فما موقف الاسرة اليوم من حق اكتساب المرأة في التمثيل الشعبي والممارسة السياسية؟
- كيف تنظر الاسرة الأغواطية الى الاوضاع العامة في الحياة السياسية؟

- هل يتمسك أعضاء الاسرة بمواقفهم الموروثة من قيم وعادات وتقاليد والتزامات ذهنية رغم التحولات العالمية المفروضة على الحياة الاجتماعية والأسرية.

***أهمية العلاقات الأسرية في إحداث النمو الاجتماعي**

يتناول التحليل السوسيولوجي الحديث موضوع العلاقات الأسرية كنموذج لأهم التأثيرات على السلوك إذ ينظر إلى طبيعة و نمط هذه العلاقات كبناء اجتماعي يؤثر في المستوى التربوي و المهني و التعامل و في بناء العلاقات مع الأفراد و الجماعات المختلفة بدءا بجماعة اللعب ثم المدرسة و النوادي و العبادات و غيرها .

فكلما هيّأت الظروف الأسرية الملائمة على النمو و التفاعل و الانسجام للفرد كلما كانت اقدر على مواجهة التحديات بصورة سوية و ملائمة . فالعلاقات الأسرية تخدم الفرد و المجتمع و تساعده أكثر على التفوق بناءا على المكتسبات الموروثة من الأسرة مهما كان نمطها أو طابعها الاجتماعي و لذلك تتشكل شخصية الفرد نتيجة تفاعل لعنصرين أساسيين عند الطابع الإنساني

– أولا : **الطبيعة الأصلية** وهي جملة العناصر الموروثة بما "تحتويه" شخصية الفرد من قدرات عقلية و جسمية قابلة للنمو ولا دخل للفرد في هذا النطاق في تكوين هذه العناصر لأنها ذات طابع وراثي أصيل مرتبطة بالسلالة و علم الوراثة.

– ثانيا: البيئة الاجتماعية و هو محل الشاهد في هذا البحث لان ذلك يرتبط بالنظم الاجتماعية المختلفة و المكتسبات ذات الصلة بالقيم و الأفكار و التصورات و المعتقدات" (**سناء، الخولي (2011)، ص 255**) .

فالنظم الاجتماعية هي التي تحكم نواحي الحياة الإنسانية بل تنظم مجمل العلاقات و المجالات الاجتماعية كالنظام الأسر و التعليمي و الديني و الترويحي و الاقتصادي و لا يتم تفعيل هذه النظم إلا من خلال الجماعات المتحدة في الأنماط و المعايير و السلوكات بيد أن الفرد يشعر بالارتياح عندما يجد الاستجابة ضمن أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها و هي حتمية أن يعيش الفرد داخل جماعات كاتحاد تلقائي يتم نتيجة الاستعدادات و القدرات الكامنة في الطبيعة البشرية التي تهدف إلى الاجتماع ومن خلال النماذج السلوكية التي تقدمها الأسرة لأعضائهاو تبرز أهمية العلاقات الأسرية و دور هذه العلاقات في عملية التنشئة الاجتماعية.

***الارتباط الوظيفي بين العلاقات الأسرية و التنشئة الاجتماعية:** يعتبر الإشباع النفسي و الارتباط الانفعالي من أهم الوظائف التي تقدّمها الأسرة في تكاملها

لأعضائها لكن للوظيفة الأخلاقية، والاجتماعية أيضا دور بالغ الأهمية لان الحياة المعاصرة تعقدت و تشعبت مضامينها في الاقتصاد، و السياسة الإدارة والمالية ممّا فرضت على الجنسين مع بعض إقحام هذه الحياة بكل أبعادها، ولا يمكن للفرد سواء كان ذكرا أم أنثى إن يباشر ذلك إلا إذا انطلق من منطلق لا يتنافى مع نتائج تفاعله الطبيعي و الاجتماعي الذي سبق وان اشرنا إليه

في العنصرين السابقين و سمينا ذلك بالطبيعة الأصلية و البيئة الاجتماعية يعني أن الفرد ابن بيئته هي التي تخول له كل الصلاحيات للاندماج و التفاعل و التكيف مع المواقف (**أحمد، محمد حسن صالح، وآخرون ج 1، ص 295**).

ومن المعروف أن الفرد يولد ككائن بيولوجي، و أن البيئة الأسرية هي التي تعمل على تشكيله و إعطائه الصفة الاجتماعية لكي يستطيع مسايرة الآخرين من أفراد المجتمع و قد حاول بعض الباحثين ومن بينهم "بلاتو-/هوكسلي" إيجاد تنظيمات أخرى كجماعات غير الأسرة ممثلة في معاهد خاصة لكي تقوم بتشكيل و تعديل سلوك الفرد (الطفل) و تحلّ بذلك محل الأسرة لكن هذه العملية لم تستطيع تحقيق فكرة هؤلاء مما أقنعتهم الدراسة بأنه ليس هناك بديل للبيئة الأسرية.

فكثيرا من الباحثين الذين سبق لهم دراسة موضوع العلاقات الأسرية افتقدوا التصور الحقيقي لانعكاسات هذه العلاقات على التنشئة الأسرية حيث كان تناولهم للموضوع يركز على الناحية النفسية أكثر من الناحية البنائية الاجتماعية. فالأمر يتعلق بدور الوالدين والإخوة,والأقارب,والأصهار ومع ذلك أيضا تظهر مجموعة من النظم الاجتماعية التي تفرض نفسها في الحياة الأسرية ممثلة في القيم والآداب العامة وقوالب العرف والعادات والتقاليد ومستويات الاتجاهات... (**فتوح عبد الله، الشادلي (2002)، ص 98**).

إن الحديث عن أهمية ودور العلاقات الأسرية على التنشئة لايمكن حصره في جملة من المواقف والخصائص والممارسات المحددة لان جملة التأثيرات المتبادلة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مؤهلة ومقرونة على مجموع أعضاء الأسرة فذلك يمثل فضاء ديناميكيا وحيويا يخضع إلى جملة من العوامل الداخلية والخارجية نلتمسها في علاقة الأسرة بالمجتمع أو ما يعرف بعلاقة البيئة الأسرية بمحيطها الخارجي.

فالمجال الذي تتحرك بداخله الأسرة مع أعضائها وكذا التأثيرات التي تنتج عنهما معقدة ومتعددة ولذلك تتحول العلاقات الأسرية إلى وحدة اجتماعية تفرض قيودا على الفرد لان هذا الفرد يتلقن تدريباته الأولى والمستمرة في أن واحد من خلال الأسرة فتتولد لديه العلاقات العاطفية سواء قوية أم ضعيفة حسب طبيعة التلقين , والعلاقات النفسية

الاجتماعية بين الفرد والآخرين إذا سمحت التنشئة لذلك إما على الحب أو الإكراه مما يولد لدى الكائن الاجتماعي الصفة الاجتماعية أو عكس ذلك.

- التوجه الجديد في العلاقات الأسرية :

ينبغي أن نقر بحقيقة الواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي يعيشه العالم اليوم فنحن نتبنى العولمة ولو بالتلميح أو التستر فلا يوجد بلد في العالم مهما بلغ صموده أن يحيا ويعيش حياة منعزلة عن التحولات العالمية والرهانات المتسابقة بين لحظة وأخرى

فالفرد وان كان ابن أسرته يجد نفسه مجبرا على مسايرة السياق الحديث والمبتدعات الحضارية العالمية بكل ما تقتضيه الأمور من جوانب فكرية , وسلوكية , وعقائدية .

إن أوضاع التفتح الحضاري والثقافي على المكتساب الكبرى في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ارتبطت بآمال المجتمعات في بلوغها الرقي الاقتصادي والتقدم العلمي والتفوق الثقافي والاجتماعي الذي لا يقبل الانعزال أو التقوقع : فلقد سخرت الدول العظمى لهذا التفتح كل الوسائل والأساليب والمناهج لكي تتحقق الحداثة والعصرنة ومشروع العولمة وكرد فعل طبيعي انطلقت العديد من المجتمعات العربية والإسلامية بجهودها المبتكرة في صيانة تشريعاتها وقوانينها في شتى المجالات ومن بينها تلك المتعلقة بنظام الأسرة التي ظهرت متأثرة مع هذا الواقع الذي نلتمسه على سبيل المثال في صورة المرأة التي تطمح إلى الرقي السياسي والثقافي واكتساب حقها في العمل بالمساواة مع الرجل في كل الميادين حتى تلك التي يعتمد فيها على الجهد العضلي.

فإذا كانت الدعوة إلى قيام نظام عالمي جديد خاصة مع بداية الألفية الثالثة مبني على التطور الاقتصادي وهي مظاهر الممارسة في هذا الجانب لكن في خلفياتها وفي عمق تحركه يرمي إلى التغيير الجذري للجوانب السلوكية و القيمية والثقافية عن طريق جملة من الوسائل والأساليب المروجة لنمط الاستهلاك الحديث؛ فظهرت نتيجة ذلك توجهات جديدة في المعاملات والعلاقات الأسرية المستحدثة نظرا لتنمية السلوكات في طرق العيش الموجه وتشويه بعض الأعراف والتقاليد التي كانت الأسرة قد بنيت عليها والتزمت بأخلاقيات التعامل بين أفرادها من جيل إلى آخر.

ومهما يكن فلقد تنوعت بحق الندوات وحلقات البحث العلمي حول قضايا الأسرة في العالم العربي والإسلامي وتعددت أيضا في كل مرة الملتقيات المحلية والدولية خاصة منذ سبعينيات القرن المنصرم لدراسة وتحليل أهم الجوانب المتأثرة في موضوع المرأة والأسرة والمجتمع الذي بات يتحرك بتحرك الزمن وفي حركية النظم والتحولات الاجتماعية والاقتصادية والإيديولوجية التي يصنعها بعض المتحكمين في قوى العالم .

فرغم كل المحاولات والاهتمامات حول موضوع الأسرة لايمكن لنا اعتبار ذلك هو استنفاد لكل جوانب الموضوع أو نحكم من وجهة أخرى بأن توجيهات ومجهودات الباحثين قد وصلت إلى معالجة صريحة وتامة لهذا الموضوع . فواقعنا الأسري سواء تعلق الأمر بالجزائر آو ببلد أخر عربي أو غربي لا يدعي الوصول إلى حافة الاستقرار والاتزان في حياة الأسرة والعلاقات الأسرية فيها . إذ نحن نعيش عصر التحولات والتأثيرات المتسربة إلى نواة الخلايا .

ونحن في الجزائر تعيش الأسرة الحالية على واقع التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الملموسة والتي لا يمكننا أن نتجاهلها أو نتجاهل المحيط العالمي الذي يهز المجتمعات كحال الجزائر من أعماقها فكرا وسلوكا وطموحا في التحدي إلا أن الممارسات والسلوكات المستحدثة نتيجة التأثيرات ولدت لدى البعض خاصة لدى المرأة الجزائرية نوع من التفتح على المكتسبات الكبرى وفكرة تثبيت الذات عندها بصفة أدق فرفضت بذلك كل أشكال الانغلاق والانعزال عن المواقف بما في ذلك المشاركة في الحياة العامة والمجال السياسي وقضايا التشريع والتنفيذ والقضاء والتمثيل الشعبي .

وانطلاقا من هذه الأبعاد والتصورات الذهنية التي مست النظام الأسري والعلاقات بين الأعضاء فيه فإننا نستنتج التأثر الكبير بواقع التحول العالي الذي هزّ أركان مؤسسات المجتمع بما في ذلك الأسرة والمدرسة ودور العبادة وغيرها؛ فمشاركة المرأة حتى وان كانت ربت بيت في كل مجالات الحياة العامة هي في حقيقة الأمر ظاهرة حديثة جدا على واقعنا الجزائري والعربي وقد تطورت بحدة مع تطور فكرة حرية المرأة والمساواة بين الرجل والمرأة وديمقراطية التعامل وهي كلها مفاهيم اقترنت في الآونة الأخيرة مع مدلول سياق الحداثة والعصرنة .

فقد فرضت على الأسرة الجزائرية في الآونة الأخيرة ابتكارات قانونية تسعى جاهدة إلى التوفيق قدر المستطاع بين مقتضيات الواقع الاجتماعي المعاش بما يحمله من روافد تقليدية وعقائدية من جهة وبين العلاج العالمي المستحدث تمثل هذه الأوضاع القانونية والاجتماعية من جهة أخرى .

ولقد صادف هذا التحول الاجتماعي والقانوني والثقافي علاجا موفقا في الظروف الراهنة . إذ طفت على السطح تحوّلات موازية أخرى ومن النوع المثير للأزمات في بناء وعلاقات الأعضاء داخل الأسرة الجزائرية وظهرت فعلا مشاكل وظواهر اجتماعية حسب العديد من الدراسات (**المجلس الإسلامي الأعلى(2000)، ص 452**)، تشير إلى ظاهرة التفكك الأسري الناتج عن مختلف الهجرات الفوضوية و التأزم

الديمغرافي الذي صعب من حدة الأزمة الاقتصادية فتوسع نطاق البطالة والذي وصل في وقت مضي إلى نسبة % 30 في أوساط الشباب مع نهاية التسعينيات وازداد الانحلال الخلقي وتشرد الشباب ومن هنا لا يمكن أن ننظر إلى العلاج القانوني أو الإداري أو الإيديولوجي لأهم القضايا الاجتماعية بما فيها الأسرة كجماعة أساسية دون اللجوء إلى تصور حقيقي للبرامج والأركان العملية التي تشد البناء الواقي للأسرة ونمط العلاقات الأسرية بين أعضائها ويتطلب ذلك مجهودا كبيرا من المختصين والمهتمين والاكاديميين بصفة عامة.

ونحن من خلال هذا البحث المتواضع نود تحليل هذا الوضع الراهن على عينة من الأسر بمنطقة الاغواط كواحدة من المدن الجنوبية الجزائرية قصد الوقوف على الظروف والآليات التي تثير التوجه الجديد والممارسة المستحدثة للمنهجيات التي تعرفها الأسرة الاغواطية في إطار القوانين النظامية والتي تتبناها الجزائر والمجتمع الجزائري بصفة عامة وذلك بناءا على جملة من التساؤلات التي من خلالها نستطيع الوصول إلى نتائج دراسة ميدانية تحثنا على فهم الواقع .

- فما موقف الأسرة اليوم من حق اكتساب المرأة في التمثيل الشعبي والممارسة السياسية ؟
- كيف تنظر الأسرة الاغواطية إلى الأوضاع العامة في الحياة السياسية ؟
- هل يتمسك أعضاء الأسرة بمواقفهم الموروثة من قيم وعادات و تقاليد والتزامات ذهنية رغم التحولات العالمية المفروضة على الحياة الاجتماعية والأسرية؟

- **الأسرة بالاغواط بين التحوّل والموروث :**

إذا كانت الدراسات الميدانية تعتبر وسيلة هامة من وسائل

جمع الحقائق من الواقع فنحن التزمنا في هذه الدراسة بمعالجة الظاهرة وفقا للغرض المحدد والمتمثل في إيجاد ايجابات صريحة وواضحة على جملة التساؤلات المطروحة سلفا .

فالتحوّل الاجتماعي والحضاري الذي يفرض نفسه على الجماعات الإنسانية في واقعنا اليوم يظل واقعا اجتماعيا تسيطر عليه الحداثة والعصرنة وأساليب شتى من وسائل الإعلام والاتصال انعكست مظاهرها على سلوكات الأفراد والجماعات وتظل الأسرة وأعضائها الفاعلين لاسيما مكانة المرأة الاجتماعية ودورها الحساس جعلها تتماشى مع المواقف والأوضاع الراهنة بما لا يتعارض مع الممارسات ذات الصلة بطابع العائلة. وحتى نتمكن من الوصول إلى نتائج تعكس بطبيعة الحال واقع الظاهرة أسقطنا هذه الدراسة على حالة مدينة الاغواط كواحدة من المناطق الجنوبية والتي عرفت نمو حضريا وتحولات اجتماعية واقتصادية وإدارية متسارعة شانها شان العديد من المناطق في الجزائر دفعتها إلى التكيف مع المواقف والسلوكات المستحدثة في العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة .

– تحديد المجال البشري للدراسة :

يخضع تحديد حجم عينة البحث إلى قواعد منهجية تساعد على الوصول إلى تمثيل اجتماعي قريب من الفئة الكلية لمجتمع البحث. إذ يقدر مجموع الأسر بمدينة الاغواط بحوالي12805 أسرة من مجموع حوالي 203600 ساكن بالمدينة (**مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية الاغواط من2007إلى2010**)، بحيث أخذنا نسبة مقدرة ب03% وتم الاعتماد بعدها على إجراء العملية الحسابية التالية :

12805×3÷100 =384.51 حالة وعليه تم الالتزام في هذه الدراسة على حوالي 300 أسرة تمثل حجم المجال البشري لهذه الدراسة .

أما نوع المنهج الذي اعتمدناه في الوصول إلى نتائج البحث فقد لجانا إلى استخدام المنهج الوصفي التحليلي اعتمادا على تصريحات المبحوثين واستخلاص المقارنات كمعرفة التوجهات وجملة التأثيرات وتطور الاهتمامات وهو ما مكننا من استخدام بعض الوسائل كالملاحظة البسيطة والمباشرة والمقابلة وهي كلها وسائل منهجية ساعدتنا فعلا من الحصول على نتائج ذات دلالة بالموضوع

– الممارسة من النمط التقليدي الى النمط الحديث:

يعتبر عامل التحضر والتحول الاجتماعي بمنطقة الأغواط من السّمات البارزة التي شكّلت التأثيرات الداخلية على المنطقة والتي تنموا في ظل البناءات الاجتماعية والاقتصادية والإدارية والسياسية التي تهدف بالدرجة الأولى إلى تنمية المنطقة، ولذا تصنف نسبة التحضر على مستوى الولاية ككل إذ تأتي مدينة الاغواط متقدمة بنسبة 55% مقارنة بالمدن المشكلة للولاية

وبمجموع من السكان يقدر بحوالي 203600 نسمة موزعة على مساحة جغرافية تبلغ 404 كلم^2، فالتحضر في الأصل هو طريقة للحياة الخاصة بهذا النمط بما يتضمنه من مقوّمات اجتماعية واقتصادية وثقافية تقترن بأنماط الفكر والسلوك غايته وأهدافه من وراء ذلك هو الرّقي والتقدّم والتّطور الاجتماعي.

ومن هذا المنطلق نستنتج أن التحوّلات الجديدة والممارسات المستحدثة على الأسرة وعلاقاتها الاجتماعية انتقلت من النمط التقليدي إلى النمط الحديث الذي انعكس على السكان والأسرة التقليدية بصفة اخص إذ عبرت نسبة 88.13% من أصل العينة عن هذا الانتقال المفروض نتيجة جملة من العوامل والوسائل تأتي في مقدمتها وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة.

أما فيما يتعلق بمكانة المرأة الاجتماعية وعملها ودورها في الحياة العامة والتمثيل الشعبي وهي في الحقيقة مظاهر تفرض على المرأة الخروج من محيطها الخاص إلى المحيط العام كالمسؤولية خارج البيت و اللقاءات المتكررة والاجتماعات المطولة وما إلى ذلك من الالتزامات التي كانت مقيدة بها في وقت من الأوقات وقد عبرت الحضارات المختلفة عن جملة القيود التي بقيت مع مر العصور مفروضة على المرأة " (**مروة شاكر، الشربيني (2005)، ص 22**).

فالمرأة بهذه المنطقة لها مكانة اجتماعية مميزة لا تختلف عن الرجل، ولقد بقيت إلى يومنا هذا عنصرا ايجابيا بدخولها ميدان العمل منذ تاريخ مبكر ومارست حقها في التعليم والتعلم، وإذ حققت من خلال ذلك حق المساواة بينها وبين الرجل لأنه منطلق تكافؤ الفرص وبروز المركز الاجتماعي للمرأة حتى أصبحت اليوم لا ترى مانعا لها في اقتحامها ميدان المشاركة السياسية والتمثيل الشعبي، إذ عبرت نسبة 75.16% من مجموع الأسر عدم معارضتها لدور المرأة وعملها في النشاط السياسي، وفعلا فقد تمكّنت المرأة الأغواطية افتكاك مكانتها في التشريع البرلماني الأخير في شهر مايو من سنة2012 ، وأصبحت لها الكلمة في تعداد المنتخبين الذين يمثلون نواب هذه الولاية.

إن العناية التي تعطيها الأسرة بهذه المنطقة إلى دور ومكانة المرأة كمركز حسّاس هو في الحقيقة نظرة ايجابية للأوضاع العامة في الحياة السياسية باعتبارها نشاط اجتماعي واقتصادي وثقافي لا يتعارض مع مواقف الأسرة بالمنطقة فالمرأة بدورها ومكانتها البارزة تساعد على التحرر من قيود المشاكل الاجتماعية كالأمية والأمراض الفتاكة كالانحلال الخلقي والتشرد , والتسول والبغاء، وهو في الحقيقة نظرة ترى إعادة الاعتبار لمكانة المرأة ودورها الحيوي ؛ وقد عبرت نسبة 58.17% من الأسر نيتها الايجابية في دخول المرأة إلى الحياة السياسية، وأنها بذلك قادرة على تغيير الأوضاع من الحسن إلى الأحسن فمن المبحوثين من اقترح الأولوية للمرأة في ميدان المجالس المحلية.

إن التحوّلات الواسعة التي مسّت مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية كقيم جديدة ساعدت على انحلال جزئي للتضامن الاجتماعي وبروز نمط جديد كما هو الحال في الانفجار العائلي واختفاء بعض الأدوار والمكانات التي تتمتع بها السلطة العائلية، وهو شان النمط الفردي والأنانية في التعامل برزت في خضم العلاقات الأسرية المستحدثة أعطت الأهمية للنفوذ الفردي

سواء كان رجلا أو امرأة نتيجة التكوين والتعليم العالي والمهارات الفنية وهو ما لا يتنافى مع القيم والعادات الموروثة رغم التحولات العالمية الجديدة وهي نسبة عالية عبرت بها الأسر عن هذا الموقف إذ بلغت النسبة حوالي 53.06% ترى ضرورة الانفتاح والتحضر للمرافق المبتكرة .

خاتمـة :

أريد أن تكون خاتمة هذا البحث عبارة عن استخلاص عام لجملة القوانين التي تتحكم في الأسرة كوحدة اجتماعية وكمنظومة من القيّم والمعايير والنظم التي تلزم الأفراد كأعضاء بالخضوع والارتباط بها .

ولو أن الأسرة الحالية في عصر التحدّي والتحوّلات لا تزال في بداية التكوين تمتاز بالهشاشة شانها في ذلك شان الورشة في بداية الانجاز . لان الجانب المعنوي فيها أقوى بكثير من الجانب المادي وبطبيعة الحال هذا شان الأسرة في العالم العربي والإسلامي لان الذي يشد الكيان هي جملة الأبعاد والخصائص المعنوية وليس العكس؛ فالأسرة قبل أن تكون مجموعة أفراد وعناصر فهي أولا وقبل كل شيء هوية رمزية تتمثل في القيم والعادات والمعايير التي ينتمي إليها الأعضاء ويلتزمون بها.

لكن نظرا لجملة من التأثيرات الخارجية اليوم فقدت الأسرة تلك القدرة الرمزية في بعض جوانبها وتشكلت مجموعة أخرى تدفقت بحكم العوامل وشدة المؤثرات من الثقافات الدخيلة وفي نفس الوقت وجدت أمامها نوع من الضعف والإهمال اللامبالي في تعزيز المرجعية الثقافية المتأصلة في التاريخ وفي الإرث الحضاري الذي يعطي للأسرة والعلاقات الأسرية طابعها ونمطها الحقيقي .

ونحن من خلال هذا الطرح نوّد إدراج **جملة من المقترحات التي نلخصها في النقاط التالية** :

1– يجب تعزيز المنظومة الثقافية الأصلية والعمل على حصانتها

عن طريق المسالك المختلفة لكي تستطيع الأسرة من الاتصال الاجتماعي في العلاقات.

2– عدم الخروج عن المعيار الحقيقي للمرجعية الدينية وهو باب الهوية الرمزية ولذلك يجب ترجمة ذلك إلى مبادئ قانونية وضعية يحترمها كل الناس.

3– العمل على تجنب الانحرافات السلوكية التي لا تخدم تقدم الأسرة والمجتمع والتي تكون في العادة نتيجة التأويلات التصويرية فالدور حسب اعتقادي مشدود بالمؤهل ومستوى الثقة في الفرد.

4– تجنب الصراع والتكتل السلبي الذي لا يخدم المصلحة المشتركة بل يؤدي مع مرور الزمن إلى نفي وجودية الذات الاجتماعية.

5– وضع حد للالتباس وسوء الفهم حول مضمون المساواة بين الجنسين بل الأكثر من ذلك على كل واحد منهما أن يدرك دوره ومكانته الاجتماعية.

6– الانفتاح الحضاري والفكري من سمات الإنسانية الراقية فعلى أعضاء الأسرة في العالم العربي الإسلامي أن تكون تواقة للأبعاد التي تعمل على تعزيز مكانتها بين الأمم والمجتمعات في ظل القيم والمبادئ التي يمكن لها أن تفتخر بها انطلاقا من مرجعياتها التاريخية.

وفي الأخير اعتقد أن نجاح المجتمع بنجاح الأسرة ونجاح الأسرة بنجاح العلاقات الأسرية ونجاح العلاقات الأسرية بنجاح التنشئة الاجتماعية وكل ذلك بمستوى التكوين لكل من الزوج و الزوجة.

المراجع:

1- أحمد ،محمد حسن صالح، وآخرون . **الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي والتربية الصحية** ، مركز الإسكندرية للكتاب، ج 1

2- طلعت محمد عيسى، عدلي سليمان (1962). **خدمة الفرد**، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة.

3- الشاذلي، فتوح عبد الله (2002). **علم الإجرام** ، مصر: دار المطبوعة الجامعية.

4- مجلة المجلس الإسلامي الأعلى (2000) . **قضايا المرأة والأسرة بين المبادئ الإسلامية ومعالجة القوانين الوضعية** ، العدد الثالث، الجزائر.

5- مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية الاغواط . **مونوغرافيا لولاية الاغواط** 2010,2009,2008,2007.

6- الخولي، سناء (2011). **الأسرة والحياة العائلية**، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1.

7- الشربيني، مروة شاكر (2005). **العنف الجسدي ضد المرأة ومكانتها في المجتمع تحت أضواء السيرة النبوية** ، دار الكتاب الحديث.